جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة

المادة : تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي

عنوان المحاضرة: الدعوة العباسية

أسم التدريسي : أ.د. صباح جاسم حمد

الإيميل الجامعي للتدريسي : sabah_jasim@tu.edu.iq

تميزت الدعوة العباسية عن سائر الدعوات الأخرى بطابعها التنظيمي السري والذي أرادت من خلاله أن تمهد لثورتها بشكل علمي مدروس قبل إعلانها واختيارها الوقت المناسب لذلك، لذا يمكن أن نطلق على تسمية مرحلة الدعوة السرية بأنها بداية الدعوة. ومن الواضح أن أول من خطط لزوال الحكم الأموي عن طريق انتفاضة جماهيرية تعم العالم الاسلامي آنذاك هو محمد بن علي. ويبدو انه استفاد من أخطاء الثورات السابقة فحرص على ان ينتهج نهجا جديدا يتجنب خلاله ما حل بمن سبقه ممن رفع راية العصيان على البيت الأموي.

لذا عندما نتأمل في مفردات المشروع العباسي في المرحلة السرية نلاحظ أنه يتكون من قيادة حكيمة، وهيكل تنظيمي واضح المعالم، ومرجعية شرعية وتاريخية، ومبادئ قام عليها المشروع، وقدرة فائقة على التخطيط. فرأى محمد بن علي أن يسير في المسالة بالأناة المصحوبة بالحزم. فعهد الى شيعته أن يؤلفوا دعاة يدعون الناس الى اتباع أهل البيت دون أن يسموا أحدا خوفا من بني أمية أن يقفوا على المدعو اليه اذا عرف. ورأوا أن أفضل مكان يبثون فيه الدعوة هي الكوفة وخراسان. أما الكوفة فهي مهد التشيع لأهل البيت من قديم فيمكنهم أن يلجؤوا اليها ويجعلوها نقطة مواصلاتهم. وأما خراسان فان شعار الرضا من آل محمد يفهمه المسلمون أن مؤيدها نقل الخلافة الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الرسالة وسيد الأمة.

في حين نجد أن بعض الباحثين يستند الى رواية تاريخية مفادها أن أهل خراسان كانوا سباقين الى مبايعة العباسيين قبل إعلان ثورتهم. اذ يورد صاحب كتاب العيون والحدائق والمقريزي نصا مفاده: (لما أراد الخراسانيون القيام في أمر الدعوة لواحد من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: لا يصلح هذا الأمر إلا لرجل من هؤلاء القوم ولا يصلح إلا لرجل يجمع الناس على ان فيه ثلاث خصال يكون أعظمهم شرفا وأفضلهم في نفسه دينا وأسخاهم كفا فيكون قوم يتبعونه لشرفه وموضعه وقوم يتبعونه لبراعته وفضله، وقوم يتبعونه لشجاعته وكرمه. فقدموا المدينة.. فدلوهم على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فمضوا اليه).

وكان محمد بدوره قد تزعم هذه الحركة السرية وأخذ يبعث الدعاة في كل مكان وقد طلب محمد من قادة الدعوة عدم ذكر اسمه، وأن تكون دعوتهم غاية في السرية، وتكون الى الرضا من آل محمد، وأوصاهم ألا يستكثروا من أهل الكوفة، واحتاط لنفسه أن يبعد الشكوك حول الحميمة، فقد جعل دعاة خراسان يتصلوا بالكوفة بدل الحميمة، حتى لا يلفت أنظار الأمويين فينكشف

أمره، وأمر أتباعه أن يسلكوا الطرق الرئيسية، وأن يحاولوا التستر بزي التجار. ثم جعل رؤساء للدعوة في الكوفة وخراسان التي كان فيها أبو عكرمة السراج الذي اختار بدوره اثني عشر نقيبا يعرفون شخصية الإمام وأسرار دعوته. ويلي هؤلاء نظراء النقباء وعددهم اثنا عشر أيضا، ثم الدعاة وعددهم سبعون داعيا وهكذا.

وبمقتضى هذا التنظيم السري توزع الدعاة في العراق وخراسان، حيث وجه للكوفة ميسرة العبدي سنة ١٠٢هـ، وخلفه بكير بن ماهان سنة ١٠٥هـ، ثم أبو سلمة الخلال سنة ١٢٧هـ. وهكذا أرسل محمد بن علي دعاته الى الآفاق يدعون الناس سرا. وكان ظاهر أمرهم الاشتغال بالتجارة وباطنه الدعوة الى الرضا من آل البيت. وأخذوا يجوبون البلاد طولا وعرضا لاستقطاب الناس، فكانت مهمتهم سهلة، ومراقبتهم صعبة، ولم يكونوا من عامة الناس، بل تسلحوا بالثقافة والمعرفة والإخلاص للدعوة. علما ان أكثر الدعاة كانوا من العرب،

وكانوا يسمون كذلك بالنقباء، وكان لكل واحد من هؤلاء النقباء شخص يساعده يسمى البديل. ويعد هؤلاء البدلاء الكادر الثاني في الدعوة العباسية وكانوا يأتمرون بأمر الدعاة ولهم قدراتهم العسكرية والدعائية، ولم يكونوا يقلون عن الدعاة قيمة انما كانوا يجهلون إمام الوقت، فقد كان العلم به سرا لا يعرفه إلا الدعاة فقط. وكان لكل داعية اثنا عشر مساعدا، وكان لهؤلاء المساعدين درجات أقل في مراتب الدعوة وهي العمل، وكان لكل مساعد سبعون عاملا يديرون الجهاز السري ويساعدون النقباء ثم يمضي التشكيل في عمقه الى ان ينتهي بالخلايا السرية التي كانت تندس بين الجماهير في جميع الأمصار الإسلامية وهؤلاء النقباء هم:

من قبيلة خزاعة :

١- سليمان بن كثير
٢- مالك بن الهيتم
٣- زياد بن صالح
٤- طلحة بن رزيق

من قبيلة تميم :

١- موسى بن كعب

٢- عيسى بن كعب

٣- الاحظ بن قريظ

٤- القاسم بن مجاشع

من قبيلة طي:

١- قحطبة بن شبيب

قبيلة شيبان:

١- خالد بن ابراهيم

قبيلة بجيلة:

١- اسلم بن سلام، وهو مولى لبني

٢- شبل بن طهمان

حرص محمد بن علي على السرية، وأن تصل دعوته الى كافة الناس ليشركوا فئات أخرى. وكذلك أراد أن يحدث ثورة ذات واجهات متعددة، سياسية ودينية واجتماعية تستقطب لها كافة الناس مهما كانت أعراقهم وأجناسهم ومؤطرة بإطار عربي إسلامي شعارها العام الرجوع والعودة الى مبادئ الإسلام الصحيحة، لذلك نجد أنه وضع منهاجا وأساسا لدعوته، وأمر أتباعه بالسير عليه، إذ كتب الى دعاته كتابا يصف فيه مواطن القوة والضعف في المدن الإسلامية وطبيعة الميول والتوجهات الفكرية لأهلها، ومما جاء في هذا الكتاب:

(أما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده، وأما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف، وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل، وأما الشام فلا يعرفون إلا أل أبي سفيان وطاعة بني مروان، وأما مكة والمدينة فقد غلب عليها أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بأهل خراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وأصوات هائلة. وبعد فإني أتفاءل الى المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق).

إن هذا التفصيل والتوضيح في طبيعة نزعات الأقاليم التي من المؤمل أن تنتشر فيها الدعوة أو تقف عند حد معين، هو توصيف دقيق جدا يدل على القراءة المتأنية والفاحصة السليمة التي وجهت سير الدعوة العباسية السرية صوب خراسان، وتدل على رجاحة وكفاءة وبعد نظر قيادتها المتمثلة بمحمد بن علي العباسي، الذي استفاد من الفقه الحركي لجده عبد الله بن عباس في الدعوة.